

الام المفسّراً بي حَفْص عُرب عليّ أبن عكادل الدِّمشُقي الحنبلي المتوفي بعدسينة. ٨٨ه

تحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحرتك المشيخ علي محتكم عقض

شارك في تحقيقه برسائلة الحاميية الدكيتومخ يعدرمضان حسن مرالدكتورمخ المتولي لدسوقيحه

> الحرث زء للحادي عشر المحترى: اوْل سُودَة يِى شُف - آخِس سُودَة الحِجْر

> > Cierco 9/8 دارالكنب العلمية

#### جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة أحدار الكتب المعقوبة بهروت - لبنان ويحظي طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تفضيد الكتاب كاملا أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسبت أو إدخاله على الكمبيوتي أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا جوافقة الفاشير خطيات

# Copyright © All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanou. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

> الطبعثة آلاؤلف 1819هـ ـ ۱۹۹۸م

### دار الكتب العلمية

بيروت \_ لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحبري، بناية ملكارت تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩ - ٣٦١١٢٥ - ١٠٢١٢٢ (١ ٩٦١ )٠٠ صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

## DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax: 00 (961,1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon



قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظُنَّ ﴾ ، فاعلُ "ظنَّ": يجوزُ أن يكون يوسف \_ عليه الصلاة والسلام \_ إن كان تأويله بطريق الاجتهاد، وأن يكون الشّرابي إن كان تأويله بطريق الوحي، أو يكون الظنُّ بمعنى اليقين؛ كقوله تعالى: ﴿ الّذِينَ يَظُنُونَ أَنَهُم مُّلَقُوا رَبِّهِم ﴾ [البقرة: ٢٤]، و ﴿ إِنِّ ظَنَنتُ أَنِي مُلَتِي حِسَابِيّة ﴾ [الحاقة: ٢٠]، قاله الزمخشري . يعني أنه إن كان الظنُّ على بابه ، فلا يستقيمُ إسناده إلى يوسف ؛ إلا أن يكون تأويله بطريق الاجتهاد ، لأنه متى كان بِطَريق الاجتهاد ، لأنه الصلاة والسلام \_ .

وأمًا إذا كان الظنُّ بمعنى اليقينِ، فيصح نسبتُه إلى يوسف \_ عليه الصلاة والسلام \_ إن كان تأويله بطريق الوخي.

وذهب قتادة: إلى كونِ الظن على بابه \_ وهو مسندٌ إلى يوسف إن كان تأويله بطريق الاجتهادِ \_، فإنه قال: «الظنُّ هو على بابه؛ لأنَّ عبارة الرُّؤيا ظنُّ »(٢).

قوله: «مِنْهُمَا»، يجوزُ أن يكون صفةً لـ «نَاجٍ»، وأن يَتعلَّق بمحذوفٍ؛ على أنَّهُ حالٌ من الموصول.

قال أبو البقاءِ<sup>(٣)</sup>: «ولا يكونُ متعلقاً بـ «نَاجٍ» لأنَّه ليس المعنى عليه» قال شهاب الدين: لو تعلق بـ «نَاجٍ» (٤) الأَفْهم (٥) أنَّ غيرهما نَجَا منهما، أي: انفلت منهما، والمعنى: أنَّ أحدهما هو النَّاجي، وهذا المعنى الذي نبه عليه بعيدٌ توهمهُ.

والضميرُ في "فَأَنْسَاهُ"، يعودُ على الشرابيّ، وقيل: على يوسف؛ وهو ضعيفٌ.

### فصل في الاختلاف فيمن أنساه الشيطان ذكر ربه

قال يوسف \_ عليه الصلاة والسلام \_ للناجي من الرجلين: ﴿ أَذْكُرْنِ عِندَ رَبِّكَ ﴾ ، أي: عند الملك، أي: اذكرني عنده أنَّهُ مظلومٌ من جهة إخوته، لما أخرجوه، وباعوه، ثم إنَّه مظلوم في هذه الواقعة؛ التي لأجلها حُبِسَ.

ثم قال تعالى: ﴿ فَأَنسَنهُ ٱلشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ قيل: أنْسَى الساقي ذكر يوسف للملك، تقديره: فأنساه الشيطان ذكره لربه.

ورجَّح بعضُ العلماء هذا القول، فقال: لو أنَّ الشيطان أنْسَى يوسف ذكرَ الله، لما استحقَّ العقاب باللَّبثِ في السِّجْنِ؛ إذ النَّاسي غيرُ مُؤاخذٍ.

<sup>(</sup>١) في ب: يطابق.

 <sup>(</sup>٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٧١) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٧) وزاد نسبته إلى أبي
 الشيخ.

<sup>(</sup>٣) ينظر: الإملاء ٢/٥٣.

<sup>(</sup>٤) سقط من: ب.

<sup>(</sup>٥) في ب: لئلا يفهم.

وقد يجابُ عن ذلك بأنَّ النِّسيانَ قد يكونُ بمعنى التَّركِ، فلما ترك ذكر اللَّهِ، ودعاهُ الشَّيطانُ إلى ذلك، عوقب.

وأجيب عن هذا الجواب بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى غَا مِنْهُمَا وَاذَكَرَ بَعَدَ أُمَّةٍ ﴾، فدلَّ على أن النَّاسي هو السَّاقِي لا يوسف، مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمَ سُلُطَكَنُ ﴾ ، فكيف يصحُّ أن يضاف نسيانه إلى الشيطان، وليس له على الأنبياء سلطان؟

وأجيب عن هذا بأن النسيان لا عصمة للأنبياء عنه، إلا في وجه واحد وهو الخبرُ من الله تعالى، فيما يلقّونه! فإنّهم مَعْصُومُون فيه، وإذا وقع منهم النسيان حيث يجوزُ وقوعه، فإنّه ينسبُ إلى الشيطان؛ وذلك إنّما يكونُ فيما أخبر الله عنهم، ولا يحوز لنا نحن ذلك فيهم، قال عليه السلام: "نَسِيَ آدمُ فنَسِيَتْ ذُريته" وقال: "إنّما أنا بشرّ، أنسَى كما تُنسَوُن".

وقال ابنُ عباسٍ ـ رضي الله عنهما ـ وعليه الأكثرون: «أنسى الشيطانُ يوسف ذكرُ ربّه؛ حتَّى ابتغى الفرج من عيره، واستعان بمخلوقٍ؛ وتلك غفلة عرضتُ ليُوسفَ مِنَ الشّيطانِ»(١).

«فَلَمِثَ»: مكث «في السَّجنِ بضعَ سِنينَ» قال ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ أَخِي يُوسفَ؛ لوْ لَمْ يَقُل: «اذكرنِي عِنْدَ ربِّكَ»؛ ما لبتَ فِي السِّجن (٢)، ومما يدلُ على أنَّه المراد قوله ﴿فَأَنْسَنْهُ ٱلشَّيْطُنُ ذِكْرَ رَبِّهِ، ﴾ ولمو كان المراد الساقي لقال فأنساه الشيطان ذكر يوسف (٣). واعلم أنَّ الاستعانة بغيرِ الله في دفع الظلم، جائزةٌ في الشريعة، لا إنكار عله.

وإذا كان كذلك، فلم صار يوسف \_ عليه الصلاة والسلام \_ مُؤاخذاً بهذا القدر؟ وكيف لا يصيرُ مؤاخذاً بالإقدام على الزنا؟ ومكافأة الإحسان بالإساءة [أولى]؟.

فلما رأينا الله أخذ يوسف بهذا القدرِ، ولم يؤاخذه في تلك القضية ألبتَّة، وما عابه، بل ذكره بأعظم وجوهِ المدح والثناءِ \_ علمنا أنَّهُ \_ عليه الصلاة والسلام \_ كان مُبَرًّا ممًّا نسبوهُ إليهِ .

#### فصل في اشتقاق البضع وما يدل عليه

قال الزجاجُ (١): "اشتقاقُ البضع من بَضعْتُ بمعنى قَطعْتُ ال

<sup>(</sup>١) أخرجه الطبوي في «تفسيره» (٢٢١/٧) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٧) وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات والطبراني وابن مردويه.

 <sup>(</sup>٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٧) وعزاه إلى أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي
 الشيخ عن الحسن مرسلاً.

وذكره أيضاً عن أبني هريرة وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.